قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة:https://djisrs.dws.gov.iq

الاتجاهات المذهبية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم

Contemporary Doctrinal Trends in the Interpretation of the Holy Qur'an

م.م منتظر مهدي عامر*

جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية/ قسم التربية الإسلامية

Keywords

Exegesis, the Holy Qur'an, contemporary sectarian trends, reformist interpretation, analytical interpretation, comparative interpretation.

Abstract

This research examines contemporary sectarian trends in the interpretation of the Holy Qur'an, while clarifying the concept of Qur'anic exegesis, its foundations, and the rules upon which exegetes rely in understanding the Book of Almighty Allah. The research aims to identify the most prominent contemporary exegetical approaches and to explain those upon which scholars have agreed, as well as those that have been subject to scholarly disagreement.

The research adopted the descriptive-analytical method and the comparative method in presenting, analyzing, and discussing exegetical views. The first section addressed the concept of interpretation, its foundations, and its sources, highlighting the importance of adhering to scientific principles and methodological controls in the process of exegesis. The second section dealt with contemporary trends in the interpretation of the Holy Qur'an, dividing them into agreed-upon trends, namely: the reformist, analytical, comparative, and thematic approaches; and disputed trends, namely: the scientific, rational, and guidance-oriented approaches.

The research concluded that the diversity of exegetical trends reflects the vitality of Qur'anic studies and their ability to keep pace with the requirements of the contemporary age, while emphasizing the necessity of preserving the recognized scientific foundations of interpretation. It also showed that some modern approaches have contributed to bringing the meanings of the Holy Qur'an closer to readers and addressing issues of contemporary reality, whereas other trends have raised scholarly debate regarding the extent of their adherence to established exegetical controls.

* Assistant Lecturer Muntadhar Mahdi Amer

muntzermhbe@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١
الكلمات المفتاحية:
التفسير، القرآن الكريم، الاتجاهات المذهبية المعاصرة، التفسير الإصلاحي، التفسير التحليلي، التفسير المقارن

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة الاتجاهات المذهبية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، مع بيان مفهوم علم التفسير وأصوله وقواعده التي يعتمد عليها المفسرون في فهم كتاب الله تعالى. ويهدف البحث إلى التعرف على أبرز المناهج التفسيرية المعاصرة، وبيان ما اتُّفق عليه منها وما وقع فيه الخلاف بين العلماء.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن في عرض الآراء التفسيرية وتحليلها ومناقشتها. وقد تناول المبحث الأول مفهوم التفسير وأصوله ومصادره، وأوضح أهمية الالتزام بالقواعد العلمية والضوابط المنهجية في عملية التفسير. أما المبحث الثاني فقد تناول الاتجاهات المعاصرة في تفسير القرآن الكريم، فقسّمها إلى اتجاهات متفق عليها، وهي: الاتجاه الإصلاحي، والتحليلي، والمقارن، والموضوعي، واتجاهات مختلف فيها، وهي: الاتجاه العلمي، والعقلي، والإرشادي.

وتوصل البحث إلى أن تعدد الاتجاهات التفسيرية يعكس حيوية الدراسات القرآنية وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر، مع ضرورة المحافظة على الأصول العلمية المعتبرة في التفسير. كما بيّن أن بعض المناهج الحديثة أسهمت في تقريب معاني القرآن الكريم ومعالجة قضايا الواقع المعاصر، في حين أثارت بعض الاتجاهات الأخرى جدلاً علمياً حول مدى التزامها بالضوابط التفسيرية المعتمدة.

١.المقدمة:

لا يمكن إغلاق أو انتهاء تفسير القرآن الكريم لأنه يعدّ رسالة حية على مر العصور، فضلاً عن أنه محور للثقافة الإسلامية حتى وقتنا هذا، ومازال العلماء يعملون على إضافة أبعاد وآفاقٍ في مجالات تفسيره، تتمثّل في ظهور مذاهب مختلفة في تفسير القرآن الكريم، مستخدمين اتجاهاتٍ ومناهج جديدة ومتنوعة تُضاف إلى اتجاهات ومذاهب التفسير السابقة.

وهذه الاتجاهات التفسيرية تتعدّد وتختلف من حين إلى آخر تبعاً لمتطلبات العصر الذي تظهر فيه، ونتيجة للمستجدات والوقائع التي تطرأ عليه، مما يؤدي إلى اختلاف وجهات نظر المفسرين، وطرائقهم، ومناهجهم التفسيرية، وتعدّ الاتجاهات المعاصرة واحدة من تلك الاتجاهات التي حرصَ العلماء من خلالها على رد الشبهات، ومعالجة الانحرافات التفسيرية التي يعمل على إثارتها

المستشرقون أو المعادون للإسلام، بغية تشويهه والتشكيك فيه.

– أهمية البحث:

يعدّ موضوع الاتجاهات المذهبية في تفسير القرآن موضوعاً مهماً وضرورياً للباحثين والراغبين في العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، نظراً لتعدد مدارس التفسير ومناهجه، إذ ظهرت مدراس عديدة عملت على تفسير القرآن وفقاً للمنهج التي سلكته، وعلى أساس تخصص المفسرين المنتمين إلى هذه المدارس، إلى أن ظهرت في العصر الحديث اتجاهات عديدة للتفسير، مما جعل العلماء ينتقلون إلى مرحلة التجديد، التي لم تتخلّ عن الأصيل من المناهج السابقة التي التزمت بالأسس المنهجية السليمة، والضوابط العلمية الجادة، وأضافت إليها اتجاهات جديدة تستطيع بوساطتها تلبية حاجات العصر، نظراً لانفتاحها على نظريات علمية حديثة، أي أنّ بعضها لجأ إلى القديم ولم يرفضه مستعيناً بالحديث، في حين بعضها الآخر تنافى تماماً مع القديم ولجأ إلى الحديث.

–مشكلة البحث:

بناء على ما سبق ذكره من ظهور اتجاهات مختلفة لتفسير القرآن الكريم، بعضها متفق عليها، والبعض الآخر مختلف عليها من قبل العلماء، إضافة إلى أن بعضها التزم بالأسس العلمية والضوابط السليمة، وبعضها الآخر انحرف وشابه بعض من التشكيك نتيجة الشبهات التي أثيرت حوله، من هنا كان لابد من طرح العديد من التساؤلات حول هذه المشكلة تتمثل في:

أ– ما هو مفهوم الاتجاهات المذهبية المعاصرة؟

ب–ما هو مفهوم علم التفسير وأصوله وقواعده؟

ت–ما هي الاتجاهات المعاصرة في تفسير القرآن الكريم التي اتفق عليها؟

ث–ما هي الاتجاهات المعاصرة في تفسير القرآن الكريم التي اختلف فيها؟

– منهجيّة البحث:

سيعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، في عرض الآراء والأدلة ومناقشتها، بغية تحليلها للكشف عن اتجاهات التفسير المختلفة، والوقوف على ما متفق عليه، وما مختلف عليه.

-خطة البحث:

لقد قسمنا البحث إلى مبحثين وكل مبحث إلى عدة مطالب:

- **المبحث الاول: علم التفسير وأصوله وقواعده**

المطلب الأول: مفهوم الاتجاهات المذهبية المعاصرة

المطلب الثاني: مفهوم علم التفسير وأصوله

- **المبحث الثاني: اتجاهات المذاهب المعاصرة في تفسير القرآن الكريم**

المطلب الأول: الاتجاهات المعاصرة المتفق عليها (الإصلاحي، التحليلي، المقارن، الموضوعي).

المطلب الثاني: الاتجاهات المعاصرة المختلف عليها (العلمي، العقلي، الإرشادي).

- **خاتمة**

- **النتائج والتوصيات**

٢.المبحث الاول: علم التفسير واصوله وقواعده:

قال الله تعالى: ((وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩))[1]، فقد جعل سبحانه وتعالى القرآن الكريم علم الآخرين والأولين، فمن ينال فهمه رزق الحياة الدنيا باستيعابه لها والحياة الآخرة بحرصه عليها، فلذلك فقد أفنى العلماء عمرهم في البحث في تفسيره وسلكوا في ذلك عدة طرق لعل أفضلها وأحسنها: تفسير آيات القرآن الكريم بآياته نفسه، فمن لديه علم الأشياء أكثر من الله عز وعلا، فهذه الطريقة بالتفسير هي من أهم وأفضل الطرق، فمن أعظم من الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم الذي استخدمه كطريقة في بيان القرآن. فالله سبحانه وتعالى كان كفيلاً بإيضاح وبيان وتعليل وتفسير كتابه المنزل.

٢.١.المطلب الأول: مفهوم الاتجاهات المذهبية المعاصرة:

إنّ التفسير علم كسائر العلوم له تعريفه وموضوعاته ومسائله وغاياته، فهو معنيّ بإزالة الخفاء عن دلالة الآية على المعنى المقصود، أما موضوعه فهو القرآن الكريم، ومسائله هي ما يُستظهر من الآيات، وأما الغرض منه فهو الوقوف

(١) سورة النحل، الآية ٨٩.

على مراده سبحانه في المغازي والقصص واستنباط الأحكام الشرعية، وغيره. وقد تعدّدت مناهج التفسير بحسب طريقة المفسّر في الاستدلال وإثبات المطلوب، ومن أهم المناهج التفسيرية السائدة، هي: تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الروائي، والتفسير العقلي. كما تعدّدت الاتجاهات التفسيرية طِبقاً لذوق المفسّر وميوله وثقافته، فظهرت الاتجاهات التفسيرية، منها: التفسير الكلامي، والتفسير الفلسفي، والتفسير الفقهي. كذلك ظهرت أساليب كثيرة في عرض وتقديم تفسير القرآن الكريم، منها: التفسير الترتيبي، والتفسير الموضوعي. لذلك فقد اختلف المفسرون من جهة الأسلوب والذوق والميل في استنباط معاني آيات القرآن الكريم، واختلفوا أيضاً من حيث العرض والتقديم، فكل منهم نظر للقرآن من زاويةٍ وبلحاظٍ مختلف، انطلاقاً من هنا اختلفت التفاسير بسبب التمايز بين أفهام المفسّرين، وفي معاني بعض الآيات، وعليه فاختلاف التفاسير في آيات القرآن الكريم واردة.

إن القراءات المعاصرة والاتجاهات النقدية في الفكر العربي للدراسات القرآنية تتسم بضياع المعنى والهوية، والابتعاد عن قضية المنهج الأساسي في دراسة القرآن الكريم وتفاسيره، فهي تتسكع ضمن مناهج شتى انطلاقا من الإيمان بالتعددية في الفكر وتحت شعارات تتضمن تلقيح الأفكار بغيرها، فأصبح الفكر العربي في هذا المجال يتعمد هذه الذرائع بغية القول بأن القرآن العظيم هو متنفس لكل قراءه بكامل اتجاهاتهم الفكرية، وهو برأيهم مفتوح لكل تأويل، وانطلاقاً من مبدأهم أخذوا بعبارة التلوين الذاتي لدراسة القرآن، فضاعت اتجاهاتهم وكثرت وتعددت أساليبهم وإن صدقت، وفي هذا يقول أركون: "إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة التسكّع والتشرد في الاتجاهات كلّها، إنها قراءة تجد فيها كل ذات بشرية نفسَها، سواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة، أقصد قراءة تترك فيها الذات لنفسها الحريّة، ولحركيتها الخاصة في الربط بين التصورات والأفكار، انطلاقاً من نصوص اخيرت بحرية من كتاب طالما عاب الباحثون عليه فوضاه، ولكنها الفوضى التي تفضل الحرية المتشردة في الاتجاهات كلها"[١].

يقول الطيب تيزيني في مفهوم الدراسات والاتجاهات التفسيرية المعاصرة: "يبقى أن نقول، أن إشكالية العلاقة بين الأصالة والمعاصرة في الفكر

---

(١) محمد آركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ص٧٦.

المذكور وضعت الباحثين أمام ضرورة التمييز بين اللحظتين في عملية البحث فيها. اللحظة الأولى تكمن في أن النزاعات (السلفوية–العصروية–التلفيقوية)، المتأتي عليها كانت في معالجتها للإشكالية العتيدة قد مثلت موقفا يحمل مشروعيته الاجتماعية المشخصة، أي مشروعية عملية الإخفاق الكبرى التي ألمت بالفكر العربي النهضوي. وعلى ذلك فالنزعات تلك تمثل أوجها أساسية من هذا الفكر بحيث يغدو من الخطل المنطقي والمنهجي النظر إليها كما لو كانت بنى مقحمة فيه من مصدر أخر غير الواقع النهضوي المحقق. وكنا قد أتينا على إيضاح هذه المسألة من موقع قانون العلاقة الجدلية بين الداخل والخارج."[١]

ففشل المدارس العربية الحديثة في تطبيق المناهج المعاصرة لفهم واستيعاب النص القرآني سببه عدم الأخذ بالإمكانيات المعرفية لتلك المناهج المعاصرة، فبدأوا بصنع مناهجهم الخاصة بسبب الخلفيات الاعتقادية المختلفة لأولئك المفكرين الحداثيين منهم والمعاصرين، فأصبح تلك المناهج الجديد مجرد أدوات للدعوة للبحث والتفكير ولم تعطى رؤى واضحه وعينية، فكان في غالب الأمر تقييم القراء العاديين لهذه الدراسات غير موضوعي لارتباطه مسبقاً بنتائج فاشله على المستويين الأدبي والعلمي، فالبحث اعتمد نظرة علمانية وليس نظرة علمية، وهذا أعطى بعد عن الحيادية في البحث والتفسير وإعطاء الآراء فاستخدام تلك الآراء أصبح محفوفاً بالمخاطر والمزالق، خصوصا أن موضوع هذا التطبيق هو القرآن الكبير بعظمته والذي لا يحمل تأويلاً وتفكيراً خارج عن السياق الذي أتى فيه ألا وهو الهدى للناس أجمعين، فكانت هذه المناهج متمتعاً بكثير من الخصائص والمميزات المرتبطة بالفكر الغربي دونما الفكر العربي، وكان محورها هو الإشكال الحضاري بين هذين الفكرين، فلكل منبع ولكل مجتمع هويته الخاصة النقدية التي تنبع من إرادة وتوده مجتمع تلك الشعوب الذي تنبع منه ذروة الفكرة وحاجتها وفي المجمل: "إنه من المستحيل إبعاد المنهج وتجريده من مقولاته ونماذجه، إذ تربطه وشائج القرابة التي من الصعب قطعها لأنه تكوّن في أحشاء النماذج التي عالجها، واكتسى باللحم من خلال الموضوعات التي ولّدها"[٢]، وهذا يقودنا إلى القول بأن "كل نموذج مجتمعي تدور

(١) الطيب تيزيني، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، ص٥٥.

(٢) منير شفيق، الإسلام في معركة الحضارة، ص١٥٩.

في فلكه مجموعة القواعد التي لا تخرج عن دائرته، ولا عن الموضوعات التي جاءت نتائج تطبيقاته، فالقواعد كلها إنما تعمل حسبَ النموذج الذي بدأت وانطلقت منه، كما أن المقولات التي قد أنتجها المنهج وسميت باسمه، تصبح كالطوق حول عنقه، فلا يستطيع التحرر منها، أو التحرّك في أية دراسة قادمة إلا من خلالها وبتأثيرها، وبهذا تؤخذ كل منظومة فكرية في إطارها الكلي منهجاً ونماذج ومقولات"(١)، فلابد من وضع مبادئ عامة وخاصة في هذا المجال من مناهج النقد الذي يختص بدراسة القرآن الكريم مرتبطة بالناحية الحضارية ومحافظاً على القيم الأساسية وذلك من أجل "تحقيق الغاية الأولى من كل منهج وهي تحديد القواعد والأسس التي تعين على قراءة النمط المجتمعي الحضاري المعطى"(٢). ومن المذاهب والاتجاهات التفسيرية المعاصرة نذكر ما يلي، بعضها متفق عليه عند أغلب المفسرين كالاتجاه الإصلاحي، والتحليلي، والمقارن، والموضوعي...وبعضها غير متفق عليه كالاتجاه العلمي، والعقلي، والإرشادي، وسنتحدث عن كل اتجاه على حدا في لاحق البحث.

(١) المصدر السابق نفسه، ص١٦٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٦١.

٢.٢.المطلب الثاني: مفهوم علم التفسير وأصوله:

- **مفهوم التفسير في اللغة:**

الفَسْرُ: التفسير وهو "بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فَسْراً، وفَسَّرَه تفسيراً"(٣). ويعود معناه لغوياً إلى الكشف وإظهار المعنى والإيضاح، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾(٤)، وقال الأزهري: "الفسر كشف المغطى"(٥)، والقول حسب رؤيتنا في المعجم الوسيط تحت بحث كلمة (فسر) نجد: الفاء والسين والراء في كلمة واحدة دالة على البيان بالشيء والإيضاح له وفي ذلك القول: فسرت أنا الشيء والتفسرة هي تطلع الطبيب إلى الماء والحكم فيه. وقال ابن منظور: "الفَسْرُ البيان فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أَبانه والتَّفْسيرُ مثله"(٦)، ونقول بأن التفسير والتأويل بمعنى واحد، والفسر "كشف المُغَطّى والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل والتأْويل ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن

(٣) الفراهيدي، *العين*، ج ٢، ص ٦٢.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٣٢.

(٥) الأزهري، *تهذيب اللغة*، ج١٢، ص٢٨٣، أبواب السين والراء، مادة(فسر)

(٦) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل الفاء، مادة (فسر).

يُفَسِّره لي والفَسْر نظر الطبيب إلى الماء"[١]. ولعل ما أتى الراغب الأصفهاني به بأن الفسر والتفسير يقصد به تبيان المعنى الذي ينطبق مع القول ولهذا يقال: "تفسير الرؤيا وتأويلها"[٢].

- **مفهوم التفسير اصطلاحاً:**

قال الزركشي: التفسير "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد –عليه الصلاة والسلام–وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ. ما دلالته بالمجاز، "فإن التركيب وقد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز، وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك"[٣]ويرى بعض المفسرين من العلماء أن التفسير ليس هو من العلوم المكلفة لأحد فهو لا يحوي قواعد أو ملك، وقد قيل عن التفسير في مجمع البيان: فقال بعضهم: "هو علم بأحوال تعرف به معاني كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها"[٤]، وقال الرازي: "هو ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد"[٥]، وقال القرطبي: "هو تبيان كلام الله المبين لألفاظ القرآن ومدلولاتها"[٦]، وشرح التفتنازي المعنى بقوله: "وهو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله من حيث الدلالة على مراد الله تعالى"[٧]. وعرفه العلامة الطباطبائي بأنه: "بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها"[٨].

- **أصول علم التفسير:**

من أصول علم التفسير اتباع المصادر المعتبرة في تفسير القرآن وهم:

أولا: الصحابة الكرام:

أولئك الذين كانوا شهودًا حقيقيين على نزول القرآن الكريم وهم المصدر الرئيسي لاعتماد الروايات المتعلقة به. وفي هذا السياق قال الواحدي لا ينبغي الحديث عن أسباب النزول إلا بالاعتماد

---

(١) المصدر السابق نفسه، ج٥، ص٥٥.

(٢) الأصفهاني، *مفردات غريب القرآن*، ج ١، ص ٣٨٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٤٣٦.

(٤) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج ١، ص٤٣٦.

(٥) الطبرسي، *مجمع البيان*، ج١، ص٤٢٧.

(٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج١، ص١٠.

(٧) الطبرسي، *مجمع البيان*، ج١، ص١٧.

(٨) الطباطبائي، *الميزان*، ج٤، ص١.

على الرواية والسماع من أولئك الذين كانوا شهودًا على الوحي وعلى تنزيل القرآن وقد وقفوا على الأسباب والتفاصيل.

قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية في القرآن فأجاب قائلاً 'اتق اللّه وقل سدادا'. وبهذا القول كان يشير إلى الصحابة الكرام عليهم السلام. يُعتبر محمد بن سيرين من أعلام علماء التابعين الذين كانوا يتميزون بالتحري في نقل الروايات ودقة في النقل. تظهر هذه القاعدة واجبة الالتزام عندما نأخذ بما روي عن الصحابة بالصيغة الجارية في سياق المسند حيث تكون هذه الصيغة مؤكدة وجازمة بأنها تعبر عن سبب النزول. وفي سياق آخر نقل السيوطي قول الحاكم في علوم الحديث إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه يكون حديثًا مسندًا[١] و وافقه ابن الصلاح وغيره.

إذن يشترط أولا في الأخذ بالتفسير الروائي أن يؤخذ عن الصحابي ويجب أن يكون هذا الصحابي ممن شاهد الوحي والتنزيل أو سأل النبي صلى الله عليه وآله عن نزول الآية أو الآيات ويجب أيضا ألا يكون رأي اجتهادي في النقل.

ثانيا: التابعون:

لا يؤخذ بقول التابعي في هذا المجال إلا إذا اعتضدت روايته بمرسل آخر رواه أحد أئمة التفسير الذين ثبت أخذهم عن الصحابة كعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وسعيد بن المسيب والضحاك. وقد أخذ الواحدي بعض المآخذ على بعض العلماء لتساهلهم في الرواية عن التابعون فقال أما اليوم فكل أحد يخترع شيئًا ويختلق إفكًا وكذبًا ملقيًا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية[٢].

وقد قام العلماء باتباع الضوابط التالية في عملية النقل التفسيري الروائي عن التابعين في تفسير القرآن بالأحاديث المنقولة وهذه الضوابط هي

١- يلزم التابعي أن يسند الأثر أو الرواية إلى الصحابة فلا صحيح دون الرجوع إلى الأصل المورد لذلك وجب التقصيد في هذا الأمر

٢- ألا يكون للتابعي رأي فيه خوفاً من اتباع الهوى والابتعاد عن المآخذ الصحيحة للتفسير

(١)ينظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*: ص ٧١

(٢) خليل *القطان مباحث في علوم القرآن*، ص ٧٧.

٣- أن يعضد رواية التابعي مرسل عن تابعي آخر.

٤- أن يكون الصحابي المسند إليه الحديث أو الرواية ممن شاهد الوحي والتنزيل.

٥- مع مراعاة صفات الضبط و العدالة في التابعي.[١]

ثالثا: إتباع التابعين:

الأصل فيهم ألا يؤخذ إلا كما يؤخذ الحديث المسند مع شروط الإسناد عند الصحابة والتابعين وذلك لوجود فترة زمنية بعيدة جدا بينهم وبين أسباب النزول.

قبل أن نستعرض ما أثر عن الإمام الباقر في موضوع الروايات التفسيرية نود أن نسجل مشاركته في إبداء رأي في تاريخ النزول فقد روى عبد اللّه بن كيسان عن الإمام الباقر أنه قال نزل جبرائيل عليه السّلام على محمد صلى الله عليه و آله فقال يا محمد اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق و قال أول ما نزل من القرآن بِسْمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ و العلق أول سورة نزلت [٢].ومنه نرى وجوب صحة المصادر الروائية في الروايات التفسيرية التي يجب أن تكون ذات قيمة علمية ودينية معتبرة فليس كل من نقل رواية تفسيرية يشترط فيه الصدق. الحديث عن الروايات التفسيرية فهناك من يقول إن كل رواية تؤدي لتبيان مضمون الآية بأي شكل من الأشكال يمكن اعتبارها رواية تفسيرية حتى لو تشمل آية بحد ذاتها إن الحديث التفسيري المصطلح يشمل الأحاديث الناظرة إلى آيةٍ أو آيات بعينها أو الناظرة إلى قاعدة عامة من قواعد فهم القرآن الكريم... ومن هنا فإن روايات التفسير المصطلح تشمل المجموعات التالية

أــ الروايات المشتملة على جميع ألفاظ الآية أو جزء منها.

ب ــ الروايات المشتملة على تلميح أو إشارة إلى آية بعينها.

ج ــ الروايات المبيّنة لموضوعٍ خاصّ من موضوعات آية بعينها أو حكم من أحكامها.

د ــ الروايات المشتملة على ما يرتبط بشأن النزول من قبيل الروايات

(١)مراد المرابط، مقتضيات *النظر التفسيري لآيات القرآن الحكيم في السياق الإسلامي المعاصر*، ص ٣٤.

(٢) قمى، *تفسير القرآن القمي*: ص ٤٣٠؛ الصافي، *تفسير القرآن*: ص ٨٣٣؛ الحمىدان، *أسباب النزول الواحدي*: ص١٢

المبيّنة لسبب النزول أو مورد النزول أو الأجواء والزمان والمكان الذي نزلت فيه الآية أو الآيات.

هـ ــ الروايات المرتبطة بفضائل أو خصائص نزول آيةٍ أو سورة حيث من شأنها أن تفتح كوّة يمكن من خلالها الوصول إلى مفهوم الآية ومعناها.(١)

٣.المبحث الثاني: اتجاهات المذاهب المعاصرة في تفسير القرآن الكريم:

تعددت الاتجاهات المذهبية في الزمن المعاصر والتي أتت بطرق منها حديثة، ومنها ما اعتمد في أصله على مناهج سابقة منذ زمن التفسير الأول، وفي مبحثنا هذا سنتناول بعض هذه المذاهب التفسيرية

١.٣.المطلب الاول: الاتجاهات المعاصرة المتفق عليها (الإصلاحي، التحليلي، المقارن، الموضوعي):

١ – الاتجاه الإصلاحي في التفسير:

يعد المذهب الإصلاحي في التفسير من المناهج التفسيرية المعاصرة التجديدية، ويسنى أيضاً بالمنهج الهدائي، ودعاة هذا الاتجاه يدعون بأن المجتمع والعالم الإسلامي في الفترة الأخيرة أي في القرون الأخيرة، يحمل الكثير من عوامل التخلف والضعف، وقد كان الجهل بالإسلام وتعاليمه وأحكامه، واستخدام العادات المحلية على حساب الدين، هو السبب الرئيس في اجتماع تلك العوامل التي أدت للتخلف والضعف، وكان من أهمّ ملامح هذه العهود وقوفُ أكثر علماء المسلمين من الحضارة الغربية موقفا ً سلبيًّا؛ لا يقتربون منها ولا يأخذون من علومها شيئاً، والواقع المذري السابق قد دعى رواد الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي للإقبال على القرآن، بالدراسة والتدبير والتفسير، بغية الوصول إلى التعاليم الحقة التي تقوم اعوجاج المجتمع والفكر الإسلامي في تلك الفترة، يقول رضا في كتابه تفسير المنار الذي سار به وفق المنهج الإصلاحي: "فَكَانَتِ الْحَاجَةُ شَدِيدَةً إِلَى تَفْسِيرٍ تَتَوَجَّهُ الْعِنَايَةُ الْأُولَى فِيهِ إِلَى هِدَايَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَتَّفِقُ مَعَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الْمُنَزِّلَةِ فِي وَصْفِهِ، وَمَا أَنْزَلَ لِأَجْلِهِ مِنَ الْإِنْذَارِ وَالتَّبْشِيرِ وَالْهِدَايَةِ وَالْإِصْلَاحِ"(٢)، فحسب القول نجد بأن الاتجاه الإصلاحي في التفسير هدفه مقارنة حوادث العصر مع ما جاء في القرآن العظيم، وتطبيق التعاليم

(١) مهريزي، *الروايات التفسيرية في المصادر الشيعية*: ص ٥

(٢) محمد رضا رشيد، تفسير المنار، ج١، ص١٠.

المستنبطة منه في إطار خدمة المجتمع في سبيل الوصول للهداية والإصلاح. فكان أصل الحديث في الاتجاه الإصلاحي بأن الأمم تحيا بالبحث والتأصيل وبدراسة حركة التطوير منذ القديم إلى عهدنا هذا، ولذلك كان واجباً التوقف عند عتبات بعض حالات التجديد الدينية كمكون أساسي وعنصر مهم في تاريخ الأمم، ولأن "تاريخ كل أمة خط متصل قد يصعد أو يهبط وقد يدور حول نفسه أو ينحني ولكنه لا ينقطع"[١]، فالنفس الإنسانية حسب الاتجاه الإصلاحي تسعى بشكل دائم للكمال والرقي للوصول إلى معرفة الله الحق، والفوز بإرضائه حيث يجد الفرد بذلك السعادة الأبدية والحياة الدنيا الصحيحة، ولذلك أرسل الله أنبياءه ورسله وأنزل كتابه حتى يستطيع الإنسان الوصول إلى الغاية السامية الكبرى ويستطيع إيجاد التحول الصحيح الحقيقي في كافة المجالات الأخلاقية والاعتقادية والفكرية والاجتماعية والثقافية، قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[٢]، وهذا التحول أدى إلى عملية تطور إصلاحي المستويات كافة، استنبطت أسسها وظهرت مظاهرها بفضل القرآن الكريم الذي كان هو الهدف المنشود والمصرح عليه علنا في بعض آياته، وعلى هذا الأمر كان من الجدير أن يقوم الباحثون بتوجيه أنظارهم واهتمامهم إلى عملية التحقيق والبحث في هذا الموضوع. ومن اللذين اعتمدوا المنهج الإصلاحي في التفسير السيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن، الذي يأتي أولاً بظلاله في مقدمة السورة لتوضيح أهدافها ومقاصدها، ثم يشرع بعد ذلك في التفسير، ذاكراً المأثور الصحيح، ومشيراً إشارة عابرة إلى بعض النواحي البلاغية، وكثيراً ما كان يربط بين الآيات القرآنية والواقع الحياتي الذي نحياه اليوم.

٢- الاتجاه التحليلي في التفسير:

هذا المنهج في أصله يقوم بالاعتماد على الدراسة التحليلية لنصوص القرآن الكريم، بحيث يتبنى أصحاب هذا المنهج الحديث عن السورة و مكانها و فضلها بين السور ، و كما يتعامل مع مقاطع من القرآن ذات الوجهة أو الموضوع الواحد، قراءات قرآنية ،الموضوع ، و أحاديث في

(١) سفيان حامدي، حركة الإصلاح بين المسيحية والإسلام، مجلة النقد والتنوير-تونس، عدد٩ ٢٠٢١، ص١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١.

هذا الموضوع ،كما يهتمون بالجانب اللغوي و الأصولي و البلاغي و النحوي و الأحكام الفقهية، ويهدف في أصله إلى استيعاب وفهم الدلالة اللغوية والشرعية للفظ المراد تفسيره من القرآن الكريم، والقيام بالكشف عن المعنى عن طريق ترابط الكلمات والجمل بين بعضها البعض وبين باقي التراكيب في السورة والآية المفسرة، فيقوم المفسر بتفسير السورة آية فآية وكلمة فكلمة[١]. يفيد التفسير التحليلي بمعرفة القراءات القرآنيّة، ومدى تأثيرها على معنى الآية ومدلولها، وكما يسلط الضوء على الإعراب والأساليب البنائيّة في الآيات القرآنية والإعجاز القرآني بها.

وللتفسير التحليلي العديد من الخطوات التي يعتمدها المفسر في تفسيره، وهذه الخطوات تتبلور فيما يلي[٢]: تقسيم الآيات القرآنية وتجزئتها إلى وحدات موضوعيّة تحمل عناوين واضحة. والإشارة إلى المعنى الإجماليّ للسورة الكريمة. تفسير اللغويّات وتوضيحها. التطرّق إلى الأسباب التي أدت إلى نزول الآيات القرآنيّة، والتأكّد من أصح ما جاء في هذا السياق واستبعاد الأسباب الضعيفة، والتطرق لقصص الأنبياء وما شهده التاريخ الإسلامي من أحداث ومعارك. والتفسير والبيان. إضافة إلى استنباط الأحكام واستخراجها من بطون الآيات القرآنيّة الكريمة توضيح معاني الآيات بلاغياً ونحوياً وإعرابها، والابتعاد عن التعقيد في تفسير المصطلحات.

إن التفسير التحليلي هو من الأنواع الأساسية في التحليل والمتفق عليها عند أغلب الفقهاء والمفسرين، ولا يمكن لأي مفسر الاستغناء عنه هذا المذهب التفسيري ولو استخدم في تفسيره أنواع أخر من المذاهب التفسيرية، فالاستعانة بهذا النوع من التفسير يتيح إمكانية عرفة دلالات الآيات اللغوية والشرعية، وتعين على معرف علاقة الآيات مع بعضها ومناسبتها لبعضها البعض، وتبيين كل ما يخص الآية من حيث الاعراب وعلاقته بفهم القرآن، وبمختلف النواحي والوجوه[٣]. ويعتبر لتفسير التحليلي الأسلوب الأقدم بين أساليب التفسير، حيث بدأ التفسير في مراحله الأولى بالتدرّج بتفسير السور والآيات القرآنية دون تجاوز أي منه، ويختلف التفسير في هذا الأسلوب بين الإطناب

(١) عرفة بن طنطاوي، المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، ص٣٠.

(٢) انظر: مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، ص٣٣.

(٣) انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص٥٢.

والإيجاز، لذلك بعض المفسرين اختصروا تفاسيرهم في مجلد واحد فقط ويحتوي على نصوص القرآن الكريم كاملة دون نقصان، ومنهم من صنّفها في عشرات المجلّدات. ومن أهم كتب التفسير التحليلي كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، يقول الالوسي: "إن الإعجاز المتعلق بالفصاحة والبلاغة لا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فإن الألفاظ ألفاظهم، ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة، وما فيه من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونه حاصلا من غير سبق تعليم وتعلم ولكون الإخبار بالغيب إخبارا بما لا يعتاد سواء كان بهذا النظم أو بغيره موردا بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة، فإذا هو متعلق بالنظم المخصوص الذي هو صورة القرآن وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار إذا كان الكل من ذهب مثلا فإن الاسم مختلف والعنصر واحد وكالخاتم المتخذ من ذهب وفضة وحديد يسمى خاتما والعنصر مختلف فظهر أن الإعجاز المختص بالقرآن متعلق بنظمه المخصوص وإعجاز نظمه قد سلف بيانه وأنت تعلم ما فيه وإن كان قريبا إلى الحق"[١].

٣- الاتجاه المقارن في التفسير:

ما يقصد بهذا الاتجاه هو التفسير الذي يقوم على المقارنة، كأن يقوم المفسر بالاعتماد على جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويقوم باستطلاع آراء المفسرين عن طريق اتباع كتب التفاسير سواء من الخلف أو السلف، وسواء أكان تفسيرهم من التفسير النقلي أم كان من التفسير العقلي أو وجوه وألوان أخر من التفسير – ويوازن بين المناهج والطرق في كشف معاني القرآن ، وذكر وجوههم واحتمالاتهم ، ويقارن بين الاتجاهات المتباينة والمشارب المتنوعة ، فيما يسلكه كل منهم في تفسيره ، وما انتهجه في مسلكه[٢].

ويعتمد المفسر في هذا المنهج على الوصول إلى نتيجتين اثنين: أولهما عملية كشف للوقائع والحوادث عن طريق الأدلة والأفكار، والثاني كشف من كان متأثراً من المفسرين بخلاف مذهبي أو عقائدي، ومن

(١) الألوسي، روح المعاني، ج١، ص٣٤.
(٢) ينظر: محمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، ج١، ص٦٨.

كان في رأيه يعبر عن آراء فرق معينة، أو مذهب معين[١].

ويسمى أيضاً هذا التفسير بالتفسير الموازن، وهو أن يعمد المفسر الى مجموعة من الآيات القرآنية والعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس ويستطلع آراء اليهوديين والمسيحيين متتبعاً ما كتب حول تفسير الآية من القرآن والكتاب المقدس ويوازن بين الأقوال ويقارن بين الاتجاهات والمشارب بقصد التقريب أو الهيمنة.

وتهدف فكرة التفسير المقارن على الاستعراض والبيان لمختلف المفسرين، وذلك لأن أقوال المفسرين قد تتباين فيما يذهبون إليه من تحليل النص القرآني إضافة إلى كون الآيات القرآنية حمالة للوجوه المتعددة فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة مع إطلاق نظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة المصيب منها وغير المصيب، الراجح والمرجوح، في حالة وقوع التباين و ليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، وبالتالي للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث[٢].

٤- الاتجاه الموضوعي في التفسير:

يرتكز التفسير الموضوع للقرآن الكريم على معلمين رئيسين: الأول: التركيز على إظهار وحدة سُور القرآن الكريم؛ أي تتمّ دراسة سورة من سُور القرآن الكريم؛ لإثبات ترابُط أجزائها، وتكامُل معاني آياتها، وبيان القاسم المُشترَك بين مواضيعها، بشكل يُظهرها كسورة تتحدّث عن موضوعٍ واحدٍ؛ لا فرق بين أوّلها وآخرها، وهذا النوع من التفسير بهذا المعنى حديثٌ نسبيّاً، وذو علاقةٍ وثيقةٍ مع علم المناسبة؛ حيث يركّز كلاهما على وحدة موضوع السورة بآياتها، وكأنّها سورةٌ مُستقِلّةٌ بنظامها وشخصيّتها، بحيث تُرَدّ مواضيعها الجزئيّة إلى موضوعها الرئيسيّ، فتكون لتلك السورة خصوصيّتها عن باقي سُور القرآن الكريم[٣]، والمعنى الثاني على التركيز على موضوعٍ معيّنٍ، والبحث عن كلّ ما يتعلّق به من سُور القرآن الكريم، ومثال ذلك أن يبحث الناظر في كتاب الله عن موضوع الصبر في

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج١، ص٦٨.

(٢) ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص٥٤.

(٣) ينظر: أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، ص٢٦.

القرآن، فيجمع الآيات التي تتعلّق به جميعها، ويُفسِّر ما أُبهِم من تلك الآيات، ويُقيّد ما أُطلِق منها، ويُبيّن ناسخها من منسوخها، ويُخصّص ما كان عامّاً منها، فتكون نتيجة البحث تكامُل الموضوع من جوانبه جميعها؛ بردّ المُتشابه منه على المُحكَم، وهذا النوع من التفسير وإن كان معروفاً عند الأقدَمين، إلّا أنّ التوسُّع فيه كان مُتأخِّراً[١].

وتعود نشأة التفسير الموضوعي إلى زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، إن التتبع لآلية التفسير الموضوعي لدى المفسرين في أي باب من أبوابه، سواء في باب التوحيد والإيمان، أم في باب العمل الصالح، أم في مجال القصص القرآني، لا بد أن يلحظ الانسجام التام في هذا المنهج، وخاصة فيما اعتمد من التفسير موضوعي إلى جانب المنهج الأساس الذي يعتمده المفسر، وعموماً يمكن القول: إن المفسرين فيما ارتضاهم من طريقة في تفسير القرآن، استطاعوا أن يقدم خدمة جليلة للإسلام والمسلمين في ما كشف عنه من حقائق ومعارف قرآنية، هذا فضلاً عما قاموا به في تفسيرهم من ترجيح وموازنة بين الأقوال والآراء السابقة على تفسيره، وهي الموازنة ذاتها التي اعتمدوها لرفض الروايات أو قبولها، وذلك كله إنما يكون بسبب علمهم الواسع، وإحاطته الكبيرة بالعلوم والمعارف الدينية واستخدامه الموضوعية في التفسير، وكما يقول الآملي في طريقة الطباطبائي في التفسير الموضوعي بمنهجه تفسير القرآن بالقرآن: "كانت الطريقة الفذة التي اعتمدها تفسير الميزان تتمثل في تحديده وتعيينه للآيات الرئيسية والجذرية في القرآن، الأمر الذي كان من شأنه أن يفتح أبواب العلوم في الآيات الأخرى، وهو ما يمكن ملاحظته في روايات المعصومين (عليهم السلام)، ونادراً ما وجد في تفاسير السابقين، وبالتعرّف على الآيات الرئيسية والجذرية لشجرة القرآن الكريم يتضح انعكاس تأثيراتها على الآيات الفرعية الأخرى"[٢]. فالتفسير الموضوعي لدى المفسر يمثل الروح المعتدلة والنظرة المتزنة لدى صاحب هذا التفسير. فالمفسر يكون أميناً في عرضه لآراء الفرق الأخرى والمذاهب الإسلامية، ويمتاز بالموضوعية في نقده الآراء، ولا يعني هذا انسلاخه من مذهبه،

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢٧.

(٢) الآملي، دراسات في فكر الطباطبائي، ص٩٧.

لأن المذهب شيء وما ينطوي عليه التعصب شيء آخر[١].

٢.٣.المطلب الثاني: الاتجاهات المعاصرة المختلف عليها (العلمي، العقلي، الإرشادي):

١– الاتجاه العلمي في التفسير:

تُعدّ هذه الطريقة في التفسير من الطرق الحديثة التي دخلت على علم مناهج التفسير، بفعل التأثّر من قِبَل بعض المفسّرين بالنهضة العلميّة في القرون الأخيرة وما أفرزته من علوم ومعارف تجريبيّة طبيعيّة وإنسانيّة، ما استدعى السؤال عن وجود أساسيّات هذه العلوم والمعارف في القرآن من جهة، والانسجام بين القرآن ومعطيات العلم الحديث من جهة أخرى[٢].

ويعرف هذا المنهج بأنه هو الطريق الذي يسلكه المفسّر في عمليّة التفسير، من خلال الاستعانة بمعطيات العلوم التجريبيّة الطبيعيّة والإنسانيّة، بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده[٣]. وقد تفاوتت كلمات المفسّرين في المراد من التفسير العلميّ على ثلاثة آراء رئيسة[٤]، هي:

– استخراج العلوم من القرآن.

– تحميل النظريات العلمية وتطبيقها على القرآن.

– استخدام العلوم في فهم القرآن وبيان الإشارات العلميّة الواردة فيه.

وبحسب متبعين هذا المنهج فإنه يؤدّي استخدام العلوم في تفسير القرآن إلى فهم أفضل لآياته وبيان إشاراته العلميّة، كما في موارد تعرّض القرآن لعلم الأجنّة ومراحل خلق الإنسان. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾[٥]. ويساهم هذا المنهج في

(١)الأوسي، كتاب الطباطبائي ومنهجه في تفسيره، ص١٥.

(٢) لمزيد من التفصيل في هذا المنهج وتطبيقاته، ينظر: الرضائي، مناهج التفسير واتّجاهاته، ص١٩٥–٢٥٢، معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، ج٢، ص١٠٠١–١٠٠٨، السبحاني، المناهج التفسيريّة، ص١١٦–١١٩.

(٣) انظر: الرضائي، مناهج التفسير واتّجاهاته، ص١٩٥–٢٠٦.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه، ص٢٠٢–٢٠٦، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٧–٨، معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، ج٢، ص١٠٠١–١٠٠٨.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات ١٢–١٤، وانظر: سورة الحجّ، الآية ٥.

إثبات إعجاز القرآن من خلال بيان الحقائق العلمية التي ذكرها القرآن قبل أربعة عشر قرناً وهي مكتشفة حديثاً. مثال: قانون الجاذبية، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (١)، وقانون الزوجيّة، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)، وحركة الشمس، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (٣)، وتلقيح النباتات، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ (٤)، وغيرها من الأمور العلميّة التي تحدّث عنها القرآن الكريم. وبرأيهم أنه وسيلة تبليغيّة دعويّة مهمّة تؤدّي إلى إقبال غير المسلمين على القرآن واعتناق رسالة الإسلام، ويساعد في رفع شبهة التعارض بين العلم والدين.

أما المخالفين لهذا المنهج فيعتمدون على أن القرآن كتاب هداية وليس كتاب علم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٥)، والمراد بكلّ شيء هو كلّ ما يرجع إلى أمر الهداية: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (٦)، ممّا يحتاج إليه الناس في اهتدائهم من المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدأ والمعاد والأخلاق الفاضلة والشرائع الإلهية والقصص والمواعظ، فهو تبيان لذلك كلّه (٧). كما يعتمدون أيضاً على عدم إشارة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والصحابة والتابعين إلى أنّ القرآن يشتمل على كلّ العلوم، يثبت بطلان دعوى اشتمال القرآن على العلوم التجريبية.

٢- الاتجاه العقلي في التفسير:

قد يطلق التفسير العقلي ويراد به التفسير الاجتهادي، أي بذل الجهد في تفهم معنى النص القرآني والكشف عن مرامي الألفاظ فهو اجتهاد في دائرة النص وفي حدود الأصول اللغوية والشرعية. فالتفسير

(١) سورة الرعد، الآية ٢، وانظر: سورة لقمان، الآية ١٠.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٤٩.
(٣) سورة يس، الآية ٣٨.
(٤) سورة الحجر، الآية ٢٢.
(٥) سورة النحل، الآية ٨٩.
(٦) سورة إبراهيم، الآية ١.
(٧) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، القرآن، ج١٢، ص٣٢٤-٣٢٥.

العقلي لا يعتمد على الرواية فقط بل يعتمد على النظر والتدبر. وفي هذه الحالة يكون التفسير العقلي مقابل للتفسير النقلي الذي الثاني يعتمد النقل فقط، اما هنا اما الأول فيعتمد على النظر والتدبر في الآيات والروايات والجمع بينهما ورفع التعارض إن وجد واستخراج الحكم والمواعظ والدروس من الآيات القرآنية كلها في حدود الشرع.

والمنهج العقلي يمتلك ماضياً قديماً، وأتى في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية، في عهد التابعين، ظهر منهج التفسير العقليّ في وقتٍ مبكّر مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام فيما كانوا يفسّرونه للناس من آيات، ولا سيّما التي تتناول الذات الإلهيّة والتوحيد والصفات والأفعال، بالاستناد إلى البراهين والقرائن العقليّة القطعيّة.

فعن هشام بن المشرقي عن أبي الحسن الخراساني (الرضا) عليه السلام أنّه قال: "إنّ الله كما وصف نفسه أحد صمد نور"، ثمّ قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]، فقلت له: أفله يدان هكذا – وأشرت بيدي إلى يده – قال: "لو كان هكذا كان مخلوقاً"[2]. ففي هذا الحديث استفاد الإمام عليه السلام من العقل في تفسير الآية، ونفي اليد المادّية عن الله سبحانه وتعالى، لأنّ وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسمانيّة والمخلوقيّة لله، وهو سبحانه منزّه عن هذه الصفات (فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهيّة).

ووصل هذا المنهج إلى أوج تطوّره فيما بعد على يد المعتزلة، وظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية، مثل: تفسير التبيان للشيخ الطوسيّ ومجمع البيان للطبرسيّ، وكذلك التفسير الكبير للفخر الرازي عند أهل السنّة، وقد بلغ هذا التطوّر مدىً بعيداً في تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائيّ عند الشيعة وروح المعاني للآلوسيّ. ويعتمد التفسير العقلي على دعائم خمسة مستمدة من العقل، وهي "أن العقل لا يقوم إلا بملكات خمس وهي الإرادة، والإدراك، والاستنتاج، والحافظة، والذاكرة. ومن المستحيل تصور وجود العقل بدون إحداهن. لذلك ينقسم العقل إلى نوعين لا

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ح١٤٥، ص٣٣٠.

ثالث لهما وهما : عقل بالفطرة (ما يعرف بالغريزة) و عقل مكتسب"[١].

لقد كان استقلال هذا المنهج في الأصل على يد عدد من العلماء، كالطبري، وابن ماجه، وكانت بدايته في الفعلية في العصر العباسي، حيث اعتمد على العقل نفسه أي بالفَهم الشخصيّ، والرأي، والنّظَر، ودخل في ذلك علم اللغة العربيّة، والفِقه، كما دخلت في ذلك النّزْعة العقليّة المَذهبيّة[٢]، وقد عمم البعض معنى هذا المنهج البعض إلى الاستفادة من قوّة الفكر في الجمع بين الآيات والروايات والقرائن اللغوية وغيرها في عملية الاستنباط العقليّ، بهدف توضيح آيات القرآن وفهم مقاصده. وهذا التعميم غير دقيق، لأنّ ما ذُكِرَ هو المنهج الاجتهاديّ الاستنباطيّ، وليس المنهج العقليّ الذي يقع في مقابل المناهج الأخرى، كما أنّ الاستنباط العقليّ ليس قسيماً لهذه المناهج، بل هو مستخدم في كلّ منها[٣].

٣- الاتجاه الارشادي في التفسير:

يعرف التفسير الإشاري أو الإرشادي بأنه التفسير الصوفي للقرآن، وسمي بالإشاري نسبة لمصطلح الإشارة الذي يعدُّ عند الصوفية ملاذًا في التعبير عن مشاهدات القلوب ومكاشفاتها، وقد عرَّف الآلوسي تلك الإشارات بأنها "معارف سبحانية تنكشف من سجف العبارات للسالكين، وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين"[٤]، وبالتالي كان للقرآن عندهم باطن وظاهر، فالظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، والتفسير الإشاري يعنى ببيان ذلك الباطن، وعليه عرَّفوا التفسير الإشاري بناء على هذا الفهم.

ويقول الماتريدي: "هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نوَّر الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، وانقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة"[٥].

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٣٩.
(٢) ينظر: الذهبي، علم التفسير، ص٣٩.
(٣) ينظر: الرضائي، مناهج التفسير واتّجاهاته، ص١٥٢-١٥٥.
(٤) الألوسي، روح المعاني، ج٢، ص٢٠٥.
(٥) ينظر: الرضائي، مناهج التفسير واتّجاهاته، ص١٥٧.

وعرفه محمد عبد العظيم الزرقاني بقوله: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا"(١)، وعرفه الصوفي: "هو نوع من تفسير القرآن الكريم ينتمي إلى نمط مُعَيَّن من الفهم، وهو فهم المعاني التي قد لا تظهر لأوّلِ وهلة وإنّما تحتاج لتَدَبُّر وتأمُّل، وهذه المعاني تكون من إشارات الآيات وتظهر لأرباب السلوك وأولي العلم"(٢)، فالتفسير بالإشارة يعني أن النصوص ليست على ظواهرها، وإنما بما تحويه في باطنها من إشارات خفية لا يدركها إلا أصحاب الكشف وأرباب السلوك والمدارج، وتلك حقيقة العرفان. وأصحاب هذا التفسير من الصوفية لا ينكرون العمل بالظاهر، ولكن إلى جانبه توجد أسرار الباطن التي لا يطلع عليها إلا أرباب الحقائق؛ وهم يقولون إن لكل حرفٍ حدّاً، ولكل حدٍّ مطلعاً، فالحد هو منتهى المعنى من مراد الله، والمطلع هو ما يتوصل به لمعرفة الغاية(٣).

(١) الزرقاني، مناهل العرفان، ج٢، ص٧٨.

(٢) الذهبي، علم التفسير، ص٧٠.

(٣) ينظر: الرضائي، مناهج التفسير واتّجاهاته، ص٩٨.

٤. خاتمة:

إنّ الإنسان الباحث عن الحقّ، لا بدّ له في بحثه من الالتفات إلى معالم الحقّ، والاهتداء بها في سيره، وهذا الاهتداء لا يتحصّل له في حالة الغفلة وعدم الالتفات إلى هذه المعالم. والمفسّر في عمليّة التفسير، وهي عمليّة بحث عن الحقيقة، لا بدّ له من مراعاة مجموعة من الأصول والقواعد التي تشكّل معالمَ للوصول إلى فهم المراد الإلهيّ من القرآن الكريم، بحيث لو أغفلها المفسّر أو لم يلتفت إليها ضلّ في طريقه ولم يدرك بغيته في الوصول إلى الحقيقة. ولو تعددت طرق ومناهج التفسير فإن الغاية فيها هي واحدة، ولذلك قمنا باستطلاع مفهوم التفسير وبعض المناهج التفسيرية المتبعة في العصر المعاصر، وربطنا هذه المذاهب بتأصيلها التاريخي وبينا النقاط الأساسية فيها خوفاً من التطويل، ووجدنا بأن هنالك العديد من المذاهب التفسيرية المتبعة في الوقت المعاصر التي اتفق عليها العلماء أغلبهم، وهنالك مناهج ومذاهب تفسيرية وضعت تحت الضوء وأتت بنواحي اختلاف في أفكار المفسرين ومناهجهم، وتوصلنا في بحثنا هذا إلى ما يلي من نتائج، راجين من الله التوفيق فيما اخترنا.

النتائج:

١- التفسير بشكل عام هو استخراج المعاني المستورة والمحتبسة تحت الألفاظ، والكشف عن مقاصدها ومداليلها، وفق مجموعة من القواعد والضوابط مرعيّة الإجراء

٢- عمليّة التفسير مشروعة بدلالة القرآن نفسه والسنّة الشريفة، مع مراعاة الشروط المعتبرة في التفسير، وتوافر المفسّر على مؤهّلات التفسير وشروطه.

٣- التفسير الإصلاحي هو تفسير يستمد من القديم بغية الوصول إلى أهداف إصلاحية في الوقت الراهن.

٤- التفسير التحليلي وهو الذي يقوم فيه المفسّر بعرض أبرز الآراء التفسيريّة وتحليلها ومناقشتها وتقويمها، ومن ثمّ ترجيح أحدها أو الخروج برأي تفسيريّ جديد.

٥- التفسير الموضوعي هو دراسة تعتمد على المقارنة والموازنة بين موارد الاستعمال القرآنيّ للألفاظ والمفاهيم، من خلال التتبّع الكامل والتام لها، والخروج برؤية قرآنية في الموضوع المبحوث.

٦- التفسير المقارن يعتمد على مبدأ المقارنة والموازنة بين التفاسير للوصول للهدف المراد.

٧- التفسير التحليلي والمقارن والاصلاحي والموضوعي هو من المذاهب المتفق عليها في العصر المعاصر.

٨- التفسير العقلي يعتمد على العقل وقدرة الإدراك في التفسير.

٩- التفسير العلمي يعتمد على الدلائل العلمية المستنبطة من العلم الحديث.

١٠- يعتبر التفسير الارشادي والعقلي والعلمي، من المناهج والمذاهب التفسيرية المختلف في قبول صحتها في العصر الحالي.

التوصيات:

١- تأليف موسوعة للعادات العربية من خلال القرآن الكريم؛ نستفيد منها في حلّ مشكلاتنا الحاضرة على نور من كتاب ربنا.

٢- جمع الاستشهادات النبوية بالآيات القرآنية في كتب السنة في كتاب واحد، مما يحقّق في فوائد عظيمة عدّة، منها: الاستفادة من هذه

الاستشهادات في كتب العلوم الشرعية؛ كالتفسير وشروح الحديث والأصول وغيرها، ومنها تبجيل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وزيادة قدره في نفس المسلم بمعرفة قوّة ودقّة فهمه.

٣–إيجاد دليل إرشادي لأبرز وأصحّ المؤلفات التي يمكن الرجوع إليها في كلّ مصدر؛ حتى يسهل على الباحث عن إجابات الأسئلة التدبرية الوصول إليها.

٤–توجيه الباحثين في الدراسات العليا للبحث فيه من جهة مناهج المفسرين فيه.

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ١٤١٤ هجري.

٢. أبو العلاء، عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد١٢٩، ١٤٢٥هجري.

٣. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، ط١، ١٤٢٢هجري.

٤. آركون، محمد، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، تعريب: هاشم الصالح، دار الساقي–مصر، ٢٠٠٣م

٥. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ٢٠٠١م.

٦. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤١٥ هجري.

٧. الآملي، محمد حسين، دراسات في فكر الطباطبائي، تحقيق: عباس صافي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي–إيران، ط١، د ت.

٨. الأوسي، علي، كتاب الطباطبائي ومنهجه في تفسيره، معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في

منظمة الإعلام الإسلامي-إيران، ١٩٨٥م.

٩. ايازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي-مؤسسة الطباعة والنشر-إيران، ٢٠٠٧م.

١٠. بن طنطاوي، عرفه، المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، د ت.

١١. تيزيني، الطيب، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، دار الذاكرة-دمشق، ١٩٩٦م.

١٢. حامدي، سفيان، حركة الإصلاح بين المسيحية والإسلام، مجلة النقد والتنوير-تونس، عدد٩ ٢٠٢١م.

١٣. الحمدان، عصام بن عبد المحسن، أسباب النزول الواحدي، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢هجري.

١٤. الذهبي، محمّد حسين، التفسير والمفسّرون، ط٢، دار الكتب الحديثة-مصر، ١٩٧٦م.

١٥. الذهبي، محمد حسين، علم التفسير، دار المعارف-مصر، ١٩٨٢م.

١٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هجري.

١٧. رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، فسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ١٩٩٠م.

١٨. الرضائي، محمّد علي، مناهج التفسير واتّجاهاته -دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم-، تعريب: قاسم البيضائي، ط٣، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ٢٠١١م.

١٩. الزرقاني، عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، ط١،

بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٤١٥هـ.ق/ ١٩٩٥م.

٢٠. السبحاني، جعفر: المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، ط٤، قم المقدّسة، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤٣٢هـ.ق.

٢١. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦هـ.ق/ ١٩٩٦م.

٢٢. شفيق، منير، الإسلام في معركة الحضارة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

٢٣. الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، لا. ط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، لا.ت.

٢٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحقّقين، ط١، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤١٥هـ.ق/ ١٩٩٥م.

٢٥. الطيار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، دار النشر الدولي–الرياض، ١٤١٣هجري.

٢٦. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، لا. ط، المكتبة العلمية الإسلامية– طهران، لا.ت.

٢٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال–د ت.

٢٨. القطان، خليل، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٩. القمي، علي بن إبراهيم: تفسير القمي، تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، لاط، النجف الأشرف، مطبعة النجف الأشرف، منشورات مكتبة الهدى، ١٣٨٧هـ.ق.

٣٠. مراد المرابط، مقتضيات النظر التفسيري لآيات القرآن الحكيم في السياق الإسلامي

المعاصر، إعداد محمد كنفودي، مركو تفسير للدراسات القرآنية، د ت.

٣١. مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم–دمشق، ط٤، ٢٠٠٥م.

٣٢. معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، ط٢، تنقيح: قاسم النوري، ط٢، مشهد المقدّسة، الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة، ١٤٢٥هـ.ق/ ١٣٨٣هـ.ش.

٣٣. مهريزي، مهدي، الروايات التفسيرية في المصادر الشيعية، ترجمة: حسن علي، ٢٠٢٠م.